بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة السودان للعلوم و التكنولوجيا

كلية اللغات

قسم اللغة العربية

بحث بعنوان : -

إبدال الحروف في لهجة جنوب الجزيرة بالسودان

إعداد:

١- الدكتور/حسن منصور احمد سوركتي.

٢- الدارس / بدر الدين محمد البدوي يحيى

المستخلص :

تناولت هذه الدراسة ، ظاهرة الإبدال في اللهجات السودانية ، وفي ذلك اخترنا منطقة جنوب الجزيرة (إحدى محليات ولاية الجزيرة في السودان) كأنموذج لهذه الدراسة ، فقد تفشت ظاهرة الإبدال في اللهجات السودانية ، لذلك ، قمنا بجمع بعض الكلمات التي حدث فيها إبدال من سكان المنطقة سماعاً مباشراً ، ثم درسنا فيها الأصوات من ناحية مخارجها ، وصفاتها الصوتية من جهر وهمس ورخاوة وغيرها ، وحددنا كيفية نطقها ، وقارناها بالكلمات الأصيلة منها ، ثم فسرنا ما حدث فيها من إبدال وأرجعناه لأسبابه بالاستعانة ببعض المراجع ، وبعضه قياساً على قاعدته ، وخلصنا في الختام بنتائج لهذا البحث ، مفادها أن هذا الإبدال له أصول فصيحة ، وبعضه من تقارب المخارج أو تجاورها وبعضه من التماثل ، أو أسباب صنعتها اللهجات ، دون قاعدة ثابتة . وقد لاحظنا أن بعض الحروف لم تتعرض لأي إبدال ، بل ظلت كما هي ، وتنطق بحسب مخارجها التي وصفت لها ، وبهذا نكون قد توصلنا لتفسير لهذه الظاهرة .

Abstract

This study discuses the phenomena of local dialects in the Sudanese accents , We choose the region of Geiera , exactly the locality of Southern Gezira .Which is one of the Gezira state localities

We collected some word's meanings which have substitutions from the region residents . That we did by direct hearing , then we studied the sounds according to it's occurring and sounds appearance in loud , lower and smooth ... etc.

We limited how it is pronounced . We compared it with the original words , then we defined what happened in these words of the substitution and referred it to it's reasons by dealing with some sources measuring as it's foundation .

We at least got the results for this research that led to the original fair of this substitution . Some of it from the close of pronunciations and some of it's similarity , or reasons of it's dialect made , without a thertin theory .

We noticed that some letters didn't have any substitution , but it stayed as it was and it pronounced in it's way .

By this study we think that we explained this phenomena and defined it.

الكلمات المفتاحية :

جهر همس شدة رخاوة

مقدمة :

استطاعت اللغة العربية في السودان ، منذ دخول العرب ، أن تنشر نفسها بين أمصاره المختلفة ، فتنقلت بين الألسنة المحلية ، صانعة منها لهجات جمة لم تبعد كثيراً عن الأم ، لاسيما أن السودان قد حوى مجموعات عرقية متنوعة ، وكثيرة تختلف في عاداتها وتقاليدها وسلوكياتها وموروثها الشعبي ، فكان للعربية الفضل في تقريب المساحات بين أطراف السودان البعيدة ، وتم التداول لهذه اللغة ونتج عنه لهجات متفرقة ، وقد لاحظنا أن اللهجات السودانية ، فيها ظواهر صوتية ، وتركيبية ودلالية متنوعة ، لذا قمنا باختيار إبدال الحروف في اللهجات السودانية ، وتطبيقه على لهجة محلية جنوب الجزيرة بالسودان وهي من محليات ولاية الجزيرة ، و بها سبع وحدات ادارية ، وبهذا تكون قد كونت شبه سودان مصغرٍ مما يمكننا البحث في مخرجات اللغة فيه . و لهذا البحث مشكلة وأهداف وحدود ودراسات سابقة :

مشكلة الدراسة :

تكمن مشكلة هذه الدراسة ، في أن اللهجات السودانية في تزايد وقد طفحت إلى سطحها ظواهر متعددة ، وعلى رأسها هذا الإبدال والذي بدوره يؤثر في الأصوات اللغوية ، فلابد من المحافظة على أصوات الفصحى حتى لا يضيع الأصل عنا ، وبمرور الأزمان قد يصعب تحديد الأصلً حتى على مستوى التدوين إن لم ندرس أصواتها بطريقة مستمرة ، ونكشف العلل ونوضح الأساس في الكلمات .

أهداف البحث :

١. يهدف هذا البحث لتعليل ظاهرة الإبدال في الحروف ، وكيف تحدث ، وما القواعد التي تتحكم في المخارج وتحولاتها .
٢. هل هذا النطق بالإبدال ، له أصول عربية في اللهجات القديمة ؟ أم أنها ظواهر مستحدثة ولهجات غريبة لا أصل لها ؟
٣. البحث عن صفات الحروف ومخارجها والنظر في ذلك إلى مراجعها للمساعدة في تحليل هذه الظاهرة ، مع توضيح كل أحوال الأصوات .
٤. هل حدث إبدال في كل الحروف ، أم أن بعضها قد احتفظ بنطقه الأساسي ولم يتغير عن حاله .

حدود الدراسة :

أجريت هذه الدراسة على سكان محلية جنوب الجزيرة بالسودان ، وهي رقعة جغرافية تبلغ مساحتها خمسون وسبعمائة وثلاثة ألف كيلو متر مربع ، وتعدادها السكاني لسنة ثمانية وألفين حوالي مائتين وخمسين و خمسمائة خمس وخمسون ألف نسمة .

أما حدودنا الزمانية لهذا البحث فهي في هذه الفترة المعاصرة التي نعيشها اليوم .

آلية جمع البيانات :

قمنا بالاستماع المباشر لهذه الكلمات من سكان المنطقة في المجامع العامة كالأسواق وتجمعات الأفراح والأتراح ، من أشخاص لا يجيدون القراءة ولا الكتابة لأنهم لم يتلقوا تدريبا" على نطق بعض الحروف ، ودونا ما سمعناه منهم ، وكان لإقامتنا في هذه المنطقة الفضل في سهولة جمع البيانات وذلك لمعرفتنا بكل نواحيها.

الدراسات السابقة :

وفي إطار بحثنا عن الدراسات السابقة لهذا الموضوع ، قد وجدنا تناول اللهجات السودانية كدراسات متخصصة في أمثال رسائل الماجستير و الدكتوراة وكتب اللهجات السودانية ، إما دراسة الإبدال ، فقد وجدناه متفرقاً بين الكتب وعلى سبيل المثال لا الحصر في :

١. قاموس اللهجة العامية في السودان للبروفسير عون الشريف قاسم .
٢. الإنسان واللسان في السودان للدكتور / عبد الحليم محمد احمد .
٣. التوزيع الجغرافي لظاهرة الإبدال في الولاية الشمالية رسالة ماجستير ، الصافي علي محمد احمد أم درمان الإسلامية .

وارجو الله سبحانه وتعالى الإعانة وللقارئ الاستفادة من الدراسة .

بسم الله الرحمن الرحيم

إبدال الحروف في لهجة جنوب الجزيرة بالسودان

تمهيد:

الإبدال هو (جعل حرف مكان حرف آخر، أو حركة مكان أخرى) (١) فالتغيير الذي يحدث للحرف إذا كان حرف علة يقال له إعلال ، و كل إعلال يقال له إبدال و لا عكس ، و هناك قلب مكاني للحرف ، و الإبدال يكون للحركات أيضا"، و ما يعنينا في هذا البحث إبدال الحروف ببعضها .

وقد وقع الإبدال على السنة المتكلمين في منطقة جنوب الجزيرة ، فقد وجدناهم ؛ أبدلوا كثيرا من الحروف بغيرها ، وقد أبدلت بعض الحروف بحرف واحد ، وأبدلت بعضها بحرفين ، وأخرى بأكثر من حرفين .

المبحث الأول

ما أبدل من حرف واحد :

وحسب الترتيب في ذلك وجدنا حرف "الباء" ، وقد أبدل "بالميم " وسمعنا من ذلك قولهم : (برغوث ومرغوث) و(انزقب وانزغم) و(حبلت وحملت) و (بن عمي لزب ولزم) .

وعند وصفنا لصوت "الباء " ، ومخرجه ذكرنا أنه ، من الأصوات الشفوية ، ويحدث عندما (يقف الهواء الصادر من الرئتين وقوفًا تاماً عند الشفتين ، وتنطبق الشفتان انطباقاً تاماً ويضغط الهواء محاولاً الخروج ، ثم ينفرج الشفتان ، فيندفع الهواء من الفم ويتذبذب الوتران الصوتيان أثناء النطق) [٢].

و"الباء " صوت شديد مجهور مرقق ومن الحروف الانفجارية ، أما " الميم " : فتشترك مع "الباء" في الشفوية ، و و هي (صوت انفي مجهور ، ينطق بأن تنطبق الشفتان تماماً ، فيحبس خلفهما الهواء ، وينخفض الطبق ، ليتمكن الهواء من الخروج عن طريق الأنف ، مع حدوث ذبذبة في الأوتار الصوتية ، وبقاء اللسان في وضع محايد) (٣) وعلى هذا يمكن تفسير هذا الإبدال من تقارب المخارج والمشاركة في الجهر .

---

٢ – إبراهيم محمد نجا، اللهجات العربية – دار الحديث ، القاهرة ، ص ٦٩.

٣. رمضان عبد التواب ، المدخل إلى علم اللغة العربية ومناهج البحث اللغوي ، القاهرة ،مكتبة الخانجي ،ص٥٣

٣– نفسه ، ص١٤٣.

وإبدال التاء:

تبدل إلى(طاء) في مثل قولهم (بهته و بهطه) (إنبهط أي بوغت و أصيب بالدهشة) ، (تفاح و طفاح) و قد إختص به قلة من الناس و يرجع ذلك إلى أن التاء و الطاء تتقارب في المخارج ، و هذا المخرج يعد من أغنى المخارج بالأصوات العربية ، " فالتاء " (نظير الدال المهموس ، أي أنها صوت شديد ، مهموس مرقق ينطق بنفس الطريقة التي ننطق بها صوت " الدال " ، مع فارق واحد ، هو عدم إهتزاز الأوتار الصوتية في " التاء" ، وتركها تتذبذب مع "الدال ") [١].

أما صوت " الطاء " فينطق بأن (يقف الهواء وقوفاً تاماً عند نطقه بالتقاء طرف اللسان ، بأصول الثنايا العليا ومقدم اللثة ، ويضغط الهواء مدة من الزمن ، ثم ينفصل اللسان فجأة ، تاركاً نقطة الالتقاء ، ولا يتذبذب الوتران الصوتيان حال النطق به [٢]

وتفسير هذا الإبدال (أن أصوات ما بين الأسنان تقع في المقام الأول ضمن مجموعة الأصوات اللسانية ، مما ييسر لها عملية الانتقال من مخرج الى آخر ، ويأتي هذا الانتقال في إطار المماثلة التي تسعى دائماً الى التقليل من كمية الجهد العضلي [٣]

إبدال "الدال" :

تبدل "الدال " في جنوب الجزيرة إلى " التاء" ومن ذلك (زغاريد وزغاريت) ، (إنشدح و إنشتح) ، و"الدال " صوت أسناني لثوي ، انفجاري مجهور ، ويخرج عندما (يندفع الهواء من الرئتين ماراً بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين ثم يمر بالحلق واللسان إلى ان يصل مخارج الصوت ، وهو طرف اللسان الملتقي بأصول الثنايا العليا ، فيحبس الهواء فترة قصيرة) [٤]

١

١. رمضان عبد التواب ، ،ص٤٦

٢. عبد الوهاب ، رشيدي ، (٢٠١٠) ، علم الأصوات النطقي ، مطبعة جامعة موالانا ملك إبراهيم الإسلامية الحكومية ، ص٣١

٣. ،الصافي علي محمد أحمد (١٩٩٦م) التوزيع الجغرافي لظاهرة الإبدال في الولاية الشمالية ، رسالة ماجستير ام درمان الإسلامية .

٤. عبد الوهاب رشيدي ، ص٣٤

أما صوت " التاء" فهو صوت أسناني لثوي ، انفجاري شديد مهموس ومرقق ، ويتكون هذا الصوت حيث يتصل طرف اللسان بأصول الثنايا العليا كما سبق الحديث عنه ، "فالتاء " مجهور و "الدال " مهموس ، وتقارب المخارج هنا ، هو سبب هذا الإبدال .

إبدال "الراء " :

وتبدل " الراء إلى "لام " ومن ذلك (رتق و لتق) و، (رخ العجين و لخ) ، (درفة و ضلفة) ، (شرخ وشلخ) ، وعند وصفنا للراء (صوت تكراري مجهور يتم نطقه بان يترك اللسان مسترخياً ، في طريق الهواء الخارج من الرئتين ، فيرفرف اللسان ، ويضرب طرفة في اللثة ، ضربات متكررة ، وهذا معنى وصف الراء بأنه صوت تكراري) (١)

"للراء " حكمان ، تفخيم ، وترقيق ، تنطق بهما حال توفر شروطهما ، وهذا يعني أن للراء صوتان . أما "اللام " : فهي أيضاً من الأصوات اللثوية ، (فهي صوت جانبي مجهور ، ينطق بأن يتصل طرف اللسان باللثة ويرتفع الطبق ، فيسد المجرى الأنفي ، عن طريق اتصاله بالجزء الخلفي للحلق ، هذا مع حدوث ذبذبة في الأوتار الصوتية) (٢).

وأيضاً " للام " حكمان : وهما تفخيم وترقيق . إذا فقرب مخرج الحرفين ، والتشابه في الصفات الصوتية تعليلاً لهذا الإبدال .

إبدال " الصاد" :

تبدل "الصاد" إلى "سين " في (رخيص و رخيس) ، (صهريج و سهريج) ، (صبر و سبر) ، (صدام وسدام) ، وهذا الإبدال غير مطلق ، اختص به بعض الأحياء ، أما "الصاد" توصف بأنها (صوت رخو ، مهموس ، يشبه السين في كل شئ سوى أن الصاد ، احد أصوات الإطباق ، فعند النطق بالصاد يتخذ اللسان ، وضعاً مخالفاً لوضعه مع السين ، إذ يكون مقعراً ، منطبقاً على الحنك الأعلى مع تصعد أقصى اللسان وطرفة نحو الحنك ، ومع رجوع اللسان إلى الوراء قليلاً ككل الأصوات المطبقة) (٣)

---

١. رمضان عبد التواب ، ص ٤٨

٢.نفسه ، ص ٤٧

٣. إبراهيم أنيس (١٩٩٩م) ، الأصوات اللغوية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ص ٦٦ .

و"الصاد" و"السين " (تشتركان في المخرج وفي الصفات كلها إلا في التفخيم والترقيق ، فالصاد مفخمة والسين مرققة ، وهذا هو الفارق الوحيد بينهما ومن ثم فأن أحداهما أشبهت الأخرى ، فلابد أن يكون معنى ذلك مشاركتها في الصفة الوحيدة التي فارقتها من جهته فإذا أشبهت الصاد السين فأن معنى ذلك ان تترك الصاد تفخيمها إلى ترقيق السين)(١) ولكن ليس دائماً .

إبدال "الضاد إلى دال" :

ومن ذلك (رفض و رفد) ، (نفض اللون ونفد) ، (خاض و خاد) ، (خضر و خدر) ، (أخضر و أخدر) فقد تكلمنا عن "الدال" سابقاً أما "الضاد " فهي (النظير المجهور للطاء فلا فرق بينهما إلا ان الطاء صوت مهموس والضاد صوت مجهور، كما أنه لا فرق بين الدال والضاد إلا أن الضاد مطبق مفخم والدال لا إطباق فيه).(٢) وهناك حديث كثير حول " الضاد " مفاده ، أن " الضاد " العربية الأصيلة ، قد تحول نطقها إلى أصوات متعددة ، والذي يهمنا هنا هو تحولها إلى دال وهذا الإبدال سببه استثقال نطق الضاد العربية والنزول به إلى الدال السهلة بنظرية السهولة .

إبدال " الطاء " إلى " تاء " :

تبدل إلى "تاء" في مثل (حط و خت) ،(خطر وختر) ، (طخا وتخا) ، ومن خلال ما سبق من حديثنا عن الدال والطاء فهذا الإبدال سببه الانسجام بين الصوتين المطبقين ، لأن الطاء هي النظير المفخم للتاء فبذلك دخلت نظرية السهولة .

إبدال "الظاء" إلى " ضاد " :

تبدل إلى "ضاد" ومن ذلك (ظهر و ضهر) ، (ظلام و ضلام) ، (ظل وضل) ، (كظم و كضم) ، (ظلع و ضلع) فالظاء (نظير الذال المفخم ، أي أنه صوت رخو مجهور مفخم ، ينطق بنفس الطريقة التي ينطق بها صوت الذال ، مع فارق واحد ، وهو أن مؤخرة اللسان ترتفع نحو الطبق مع الظاء ولا ترتفع مع الذال وقد فقدت الظاء من اللهجة العامية المصرية كذلك،وحل محلها (الضاد)؛ مثل : (ظل وضل) ، أو الزاي المفخمة ؛نحو : (ظلم وزلم وغير ذلك)(٣)

---

١. تمام ،حسان ،(٢٠٠٦م) اللغة العربية معناها ومبناها ، عالم الكتب الطبعة الخامسة ، ص٥٥ .
٢- كمال بشر ،(٢٠٠٠)،علم الأصوات،دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ص ٢٥٤.
٣..نفسه ، ص ٢ .

وهناك مشكل كبير في هذا الإبدال ، وتمتد جذوره بعيداً، حيث ينسب بعضهم هذا الخلط في وصف (الضاد) والصاد والظاء كانت متقاربة نطقاً في العربية ، وان الحروف كانت غير منقوطة ، فاتخذوا حرفاً واحداً لتدوين "

الضاد" (١) ويبدو أن الخلط بين "الضاد " و"الظاء " على وجه الخصوص كان ومازال أعمق وأشد تصعيداً ، وأوسع انتشارا ، ولم يقتصر الخلط بين الصوتين على النطق ، بل امتد أثره إلى الكتابة ، ومع التفسيرات الكثيرة ، والتبريرات لهذا الخلط ، فتبقى "الظاء" حرف أصيل في العربية ، كما "الضاد" وما إبدالهما إلا من الأمور التي تبعدهما عن العربية(٢)

إبدال "الغين" :

تبدل عند بعضهم إلى " خاء " وسمعنا من بعضهم (غنم ، خنم) و(غرب ، خرب) فالخاء صوت (رخو مهموس مرقق وهو في ذلك يماثل الحاء في أنها أيضا كما سبق صوت رخو مهموس ومرقق ، و"الخاء" (هي النظير المهموس للغين ، لا يفترق في طريقة نطقه عن الغين إلا في أن الأوتار الصوتية لا تهتز معه ، وتهتز مع الغين) (٣) ويقول عبد الجليل (وفي أمثالهم "طيرت غامرها " بدلاً من خمارها ، والخمار : الجماعة وفي بعض مناطقهم سمعتهم ينادون : زخيرون يريدون به الصغير ، ويصفون النخل عند بلوغ الطلع بأنه ؛ فدغ ، وطلعه مفدغة ، بدلاً من فدخ ، ولا غرابة في هذا الإبدال ، فالغين ، صوت مجهور حنكي قصي احتكاكي ، وهو النظير المجهور بصوت الخاء المهموس) (٤) ثم يفسر هذا الإبدال ويقول

(والذي أراه أن الاقتصاد بالجهد العضلي المبذول ، تأسيساً على قانون الحد الأدنى من الجهد ، هو السبب في هذا الإبدال (٥)

١.بشر كمال ، ٢٦٤ ٢.نفسه ، ص٢٦٤

٣..عبد التواب ، رمضان ، ص٥٤

٤.عبد الجليل ، عبد القادر ، (٢٠١١م) ، الدلالة الصوتية والصرفية في لهجة الاقليم الشمالي ، دارصفاء للنشر والتوزيع ، ط١ ، ص٣٧

٥.نفسه ص ٣٧

١- إبدال "اللام " الى" نون ":

تبدل إلى نون وقد سبق لنا حديث عن اللام فينطقون هذه الكلمات (إسماعيل و اسماعين) او (سماعين) ،(جبريل و جبرين) ، (لعل و نعل) ، "فالنون" ، (صوت انفي مجهور ، يتم نطقه بجعل طرف اللسان متصلاً باللثة ، مع خفض الطبق ، ليفتح المجرى الأنفي ، ولحداث ذبذبة في ألأوتار الصوتية . ومعنى الأنفية لهذا الصوت ، أن الهواء الخارج من الرئتين ، يمر في التجويف الأنفي ، محدثاً في مروره نوعاً من

الحفيف ، وهي بهذا الوصف ، كالميم تماماً ، غير أن الفرق بينهما أن طرف اللسان مع النون يلتقي باللثة فيمتنع مرور الهواء عن طريق الفم) (١)

وهذا الإبدال يفسره انيس بالمماثلة والسهولة فيقول (نلحظ أن كثيراً من الكلمات ، التي تشتمل على صوتين متماثلين كل المماثلة يتغير فيهما أحد الصوتين إلى صوت لين طويل ، أو إلى أحد الأصوات الشبيهة بأصوات اللين في بعض الأحيان ولا سيما اللام والنون . والسر في هذا أن الصوتين المتماثلين يحتاجان إلى مجهود عضلي للنطق بهما في كلمة واحدة ، ولتيسير هذا المجهود العملي يقلب أحد الصوتيين إلى تلك الأصوات التي لا تستلزم مجهوداً عضلياً كأصوات اللين وأشباهها) (٢) ونحن نوافقه على هذا التفسير ٍ لأن معظم الناس مالت لترك الجهد العضلي.

إبدال "الهاء " إلى حاء :

تبدل إلى "حاء" ومن ذلك قولهم (الهادي والحادي) و (هجو و حجو) ، (هوى و حوى) ، (همس وحمس) ،(هاشم و حاشم) ، وسمع هذا من بعضهم وليس عاما" وعند وصل الصوتين نجد ان الهاء صوت رخو مهموس مرقق وينطق بأن (يحتك الهواء الخارج من الرئتين بمنطقة الأوتار الصوتية ، دون أن تحدث ذبذبة لهذه الأوتار ويرتفع الطبق ليسد المجرى الأنفي (٣) أما "الحاء" كذلك فهي أيضاً (صوت رخو مهموس مرقق) (٤) وتشبه العين في مخرجها ويقول ابن جني (ولولا بحة في الحاء لكانت عيناً ... والبحة ما يكررها الشارق في تنحنحه ، وحكي أن رجلاً من العرب بايع أن يشرب علبة لبن ، ولا يتنحنح ، فشرب بعضه ، فلما كظه الأمر قال : كبش أملح ، فقيل له : ما هذا ؟ تنحنحت ، فقال : من تنحنح فلا أفلح ، وكرر الحاء مستروحاً إليها لما فيها من البحة ، التي يجري معها النفس وليست كالعين التي تحصر النفس) (٥)ومما سبق فهذا الإبدال تماثل بين الصوتين .

١- رمضان عبد التواب ، ص ٤٩.

٢- إبراهيم ، أنيس ، ص ١٧٠ .

٣ – رمضان عبد التواب ، ص ٥٨

٤- نفسه ، ص ٥٨ .

٥. ابن جني ، أبي الفتح عثمان ، سر صناعة الأعراب ، دار الكتب العلمية بيروت ، تحقيق محمد حسن محمد حسن ، ص ٢٥٤.

المبحث الثاني

ما أبدل من حرفين

١-إبدال "الحاء" إلى " هاء " أو إلى خاء :

أولاً : إبدالها إلى "هاء" ومن ذلك (حمزة و همزة) ، (حترشة و هترشة) ، ويقول عون الشريف قاسم (والأمر كذلك في العربية الفصيحة ، في مثل قولهم هرش وحرش).(١) إذ أن هذه الكلمات لم تنحصر فقط في اللهجة السودانية فهذا يقودنا إلى أصالة اللغة في السودان ، وذلك ما سنأتي إليه في مكان آخر .وايضاً من ذلك الإبدال (حمل وهمل) ، (حمار و همار) ، (حديد وهديد) . وهذا الإبدال سببه التماثل .

ثانياً :

إبدالها إلى "خاء" في مثل (حط و خت) ، (حططت رحالي و ختيت) وفيها إبدالان إبدال الحاء بالخاء ، وإبدال الطاء بالتاء وقد سبق التفصيل فيه ، إذا فالصوتان رخوان مهموسان ومرققان ، فقرب مخرجهما من بعض رغم أن الحاء أعمق من الخاء أتاح لهما التبادل . ويفسر بتماثل الأصوات .

٢-إبدال "العين " الى " همزة ":

أولاً : **إبدالها إلى همزة وسمعنا منهم (أبدل الله و عبد الله) ، (تآل و تعال) ، (أمي و عمي) ، (إمه و عمامة) و (سمع عن بعض فصحاء مكة قولهم : (أبدل الله في عبد الله) وسمع من بعض طئ دأني في دعني و تئال في تعال) (٢) وعند وصفنا لصوت الهمزة فهي (صوت حنجري من حروف أقصى الحلق ، وبالأحرى في رأس قصبة الرئة) (٣)**

---

١ عون الشريف قاسم ، قاموس اللهجة العامية في السودان ، الدار السودانية للكتب ، ص١٣ .

٢. نفسه ، ص ١٤

٣. مناف ، مهدي محمد الموسوي (١٩٦٣م) ، علم الأصوات اللغوية ، جامعة السابع من ابريل ص ٨٥

ومن صفات الهمزة ، أنها (صوت شديد مهموس مرقق ، ينطق بإغلاق الأوتار الصوتية إغلاقاً تاماً ، يمنع مرور الهواء ، فيحتبس خلفهما ، ثم تفتح فجأة ، فينطق الهواء متفجراً)(١)

وقد اختلف العلماء فيها ، أمجهورة أم مهموسة ؟ ، وقد رجحنا في ذلك قول كمال بشر (والقول بأن الهمزة صوت لا بالمهموس ولا بالمجهور ، هو الرأي الراجح ، اذ ان وضع الأوتار الصوتية حال النطق بها لا يسمح بالقول بوجود ما يسمى بالجهر أو ما يسمى بالهمس) (٢) أما العين فهي من الأصوات الحلقية ، ومن صفاتها هي (صوت رخو مجهور مرقق ، يتم نطقه بتضييق الحلق عند لسان المزمار ، ونتوء لسان المزمار

إلى الخلف حتى يكاد يتصل بالحائط الخلفي للحلق ، وفي الوقت نفسه ، يرتفع الطبق ليسد المجرى الأنفي ، وتهتز الأوتار الصوتية) (٣) ومما سبق نلاحظ أن مخرج الهمزة ، ومخرج العين نجد فيهما (نوعاً من التقارب والمجاورة بين الأصوات) (٤) وهذا التقارب والمجاورة بين الصوتين كان سبباً في الإبدال .

ثانياً : إبدال العين إلى "حاء"

وسمعنا من ذلك قولهم (تشعفت روحه وتشحتفت) ، (عكصت الدابة وحقصت) ، (حقصت الكرة) ، (جعم في تناول اللحم وجحم) ، وقد (سمع في القرآن الكريم "ألم أحد " (٥) يحى بن وثاب وهو كوفي من موالي بني أسد وأن الذي حدث في هذه الظاهرة عمليتان ، الأولى نتيجة تجاور العين والهاء في (أعهد) فالعين صوت مجهور حلقي والهاء صوت مهموس حلقي ، فتأثر المجهور بالمهموس وقلب إلى نظيره المهموس وهو الحاء (أحد) وهو تأثر رجعي ، ثم تأثرت الهاء وفنيت فيها وهي تأثر تقدمي) (٦) فتأثر الأصوات ببعضها يؤدي إلى إبدال بعض الحروف من بعضها البعض .

---

١. رمضان عبد التواب ، ص٥٦.
٢/ كمال بشر ، ص٢٥٤
٣/ رمضان عبد التواب ، ص ٥٤
٤/ نفسه ، ص ٥٤
٥/ سورة يس أيه رقم (٦٠) ،
٦/ عبده ، الراجحي ، اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ، ص١٥٧.

٣. إبدال "الميم" :

وتبدل إلى الباء كمثل قولهم (منبر وبنبر) ، (مكان و بكان) ، (مسراع و بسراع) ، (بعد ومعد)، (سبحان الله وسمحان الله) ، وقد ورد في الفصحى كثير من الشواهد على هذا ومنهم (مكة و بكة) ، (حثربة وحثرمة) (١)

فالصوتان مجهوران الميم والباء وقد لاحظنا تبادلهما من بعض ، اذاً تشابه المخارج وتقاربهما يعتبران من أسباب هذا الإبدال .

ثانياً : إبدالها إلى "تون"

وفي لهجة جنوب الجزيرة سمعنا من هذا الإبدال (فاطمة و فاطنة) ، (دهمسة ودهنسة) ، (مصيبة و نصيبة) ، وتم تداول هذا الإبدال خاصة وليس مطلقاً أما الميم (يعتبر بدوره واحداً من الأصوات الأنفية ، وبهذه الصفة يشترك صوت الميم مع النون ، خاصة وان كلا الصوتين مجهور ، وهما من الأصوات المائعة الشبية بأصوات ألين يشتركان في ان مجرى الهواء معهما من الأنف ، ولهذا جاءت في اللغة كلمات كثيرة مشتركة بين الميم والنون دون فروق في المعاني مثل (الغيم و الغين) ، (وأسود قتم وقاتن) (٢)

إبدال "الياء" :

أولاً : إبدالها إلى "جيم "

ومن ذلك (يربوع و جربوع) و الجيم الفصيحة صوت انفجاري لثوي حنكي مهموس ويتكون (بأن يلتصق مقدم السان بسقف الحنك الصلب ومؤخرة اللثة ، بحيث يقلق مجرى الهواء إغلاقاً تاماً ، ويرتفع الطبق ، ليمنع مرور الهواء ، عبر التجويف الأنفي فيندفع الهواء إلى الفم ، حيث يحبس خلف اللسان ،ولكنه لا يلبث أن ينطلق عندما ينخفض اللسان محدثا" صوتاً انفجارياً مسموعاً) (٣) أما صوت الياء (فهو من الأصوات الغارية ، ويقصد بها الأصوات الصامتة ، كالياء في مثل (يقول) وهي صوت مجهور بينه وبين صوت الكسرة الخالصة فرق يسير جداً) (٤) وهذا الإبدال يسمى بالعجعجة ، سببه (انها خفيفة اي الياء فأبدلوها أبين الحروف وذلك في قولهم : (تميمج يريدون تميمي) (٥)ـ

---

١. عون الشريف ، قاسم ، ص١٣ ..
٢/عبد العزيز ، مطر ، لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، مطبعة عين شمس ، ص ١٥٧
.٣/ محمد البصيري (١٩٩٩) ، أساسيات علم الأصوات ، جامعة الخرطوم ، ص ٤٧ .
٤/ رمضان عبد التواب ، ص٥٣
.٥/ يحي علي يحيى ، المباركي ، (٢٠٠٧م) ، أثر إختلاف اللهجات العربية في النحو ، دار النشر للجامعات ، ص٤٨٢.

ثانياً : تبدل إلى "تون "

ومن ذلك (يافوخ و نافوخ) ، وقد سبق وصف الحرفين فالنون صوت أنفي مجهور جاءت هنا بديلاً للياء وأحسبه نوعاً من الإبدال غير المبرر . رغم ثبوته عند بعض العرب في (إنسان وايسان) (١) .

٢

المبحث الثالث

ما أبدل من أكثر من حرفين

وهذا النوع كثير ونبدأ ب:

١. عون الشريف قاسم ، ص١٣.مصدر سابق .

١. إبدال الهمزة : أولا إبدالها بالعين ومن ذلك سمعنا (جأر و جعر) ، ومعناها بكى بصوت مرتفع (قرأ و قرع) ، أي جمع الماء ،(سأل و سعل) ، كقولهم انا ما سعلتك ،(فقأ وفقع) ، (عطبرة و أتبرة) ، (مدينة سودانية) ، وهناك إبدالها عيناً في بعض الأحوال على اختلاف بعض الأمثلة مثل (أمل و أمك وأبوك تصبح عمل وعمك وعبوك) ولكن لا نجد إبدالاً في أحمد وأمجد وأكبر و أصغر وهناك قلة من الناس تستخدم هذا الإبدال و سببه تقارب الأصوات ومجاورتها لبعضها البعض.

ثانياً : إبدال الهمزة "واواً"

وقد سمع من ذلك (أين و وين) ، (أراه و وراه) ، (أحيح و وحيح) ، (آخذ و وآخذه) ، فالواو من الأصوات الشفوية الصامتة ، ومثالها الواو في كلمة (واحد) او (ولد) والواو (صوت مجهور بينه وبين صوت الضمة الخالصة فرق بسيط جداً) (١)

أما طريق نطق الواو (بضم الشفتين بطريقة تقترب من نطق الحركات ، لذلك سميت بأنصاف الحركات كما سماها بعض الأصواتيين ، أنصاف صوامت ، وسميت شبه السواكن)(٢) فبالرغم من خروج الهمزة من الحنجرة والواو من الشفاه فأن البدل بينهما يرجع إلى أنه (لهجة كانت شائعة ثم انتقلت بتحضر الناطقين ، وبقيت منه بقية ،لأن النطق بالهمزة كان موافقاً لطبع الناطقين بها من الجفاء والخشونة فإذا غلب التحضر على بعض هؤلاء أو أغلبهم ، قلبوا الهمزة واواً ، وبمثل هذا يعلل نطق أهل المدن في بلاد الشام صوت الهمزة بدلاً من القاف) (٣) .

---

١. رمضان عبد التواب ، ص ٤٣.
٢/ مناف محمد مهدي ، الموسوي ، ص ٥٣
٣/محي الدين ، رمضان ، في صوتيات العربية ، مكتبة الرسالة عمان ، ص ٨٦

ثالثاً : إبدال الهمزة إلى" ياء" :

وسمعنا من هذا (آمين و يامين) ، (بئر و بير) ، (البهائم و البهايم) وهذا كثير جداً ، يرجع سبب الكثرة هذه إلى أنه يقع موقع قاعدة صرفية تقول : (إذا وقعت الواو أو الياء بعد ألف فاعل الفعل الأجوف

الثلاثي ، تقلب همزة ، فقائل أصلها قاول من قال يقول، وبائع أصلها بايع من باع يبيع وصائم أصلها صاوم من صام يصوم) (١) وهذا الإبدال جائز من ناحية صرفية .

٢. إبدال "الثاء" :

أولاً : إبدالها إلى "التاء"

وسمعنا (ثلاثة وتلاتة) ، (ثور و تور) ، (ثوب و توب) ،(شبث وشبت) ، وهذا (هو الإبدال السائد في عامية السودان (٢) ولا تكاد تسمع الثاء ، بصوتها الحقيقي إلا في حالات نادرة ، وذلك لأن الثاء من الأصوات الأسنانية وهو صوت احتكاكي رخو مهموس مرقق ويحدث (حين يوضع طرف اللسان بين أطراف الثنايا العليا ، بحيث يترك ممراً ضيقاً للهواء الخارج من الرئتين عبر الحنجرة ، حيث لا تتذبذب الأوتار الصوتية معه وفيه يكون وضع اللسان مستوياً مع رفع الطبق لسد المجرى الأنفي والثاء هو الصوت المناظر للذال المجهورة) (٣) .

ومن خلال وصفنا للحرفين نلاحظ أن حروفاً كثيرة قد تركت مخارجها الأساسية ونزلت إلى مخرج بعض الحروف التي تتقارب معها في المخرج ومن هذا (ما حدث في اللغة العربية ، بعدد من أصوت الجيم والثاء والذال والظاء والقاف فقد أصبحت هذه الأصوات ثقيلة على اللسان ، في كثير من البلاد العربية ، وأصبح لفظها على الوجه الصحيح يتطلب ، تلقيناً خاصاً ، ولعل ملاءمتها مع الحالة التي انتهت إليها أعضاء النطق في هذه البلاد ، أخذت تتحول منذ أمد بعيد إلى أصوات أخرى قريبة منها) (٤) ومما سبق نعلل هذا الإبدال بتقارب المخارج ، والهروب من الجهد في نطق الثاء التي تحتاج إلى تدريب ، وهذا لا يعني التلاشي التام لهذا النطق ، بل لازال ينطق في الفصحى فصيحاً كما وصف مخرجه .

١.فخر الدين ، قباوة (٢٠١٢م) ، علم الصرف ، ص ٤١
.٢/ عون الشريف ، قاسم ، ص١٣
٣. عبد القادر ، عبد الجليل ، ص ١٥٩.
٤. علي عبد الواحد ، وافي ، (٢٠٠٨م) ، فقه اللغة ،ط٦، ص١٠٦

ثانياً:إبدال"الثاء"إلى"سين"

(حديث و حديس) ، (كوثر وكوسر) ، (ثم وسم) ، (ثمر و سمر) ، وقد ورد (عند العرب إبدال هذين الحرفين ، فهم يقولون تلعثم وتلعسم ولا ترد الثاء ثاء إلا في حالة نادرة عند بعض القبائل) (١) وعند وصف السين فهي صوت أسناني لثوي احتكاكي رخو مهموس مرقق ، ويتكون هذا الصوت (بأن تندفع كمية الهواء من الرئتين ، مروراً بالحنجرة ، حيث لا تتذبذب الأوتار الصوتية ويتخذ مسارها عبر الحلق والفم ، حتى تصل إلى نقطة اعتماد طرف اللسان خلف الأسنان العليا او السفلى مع التقاء مقدمة باللثة العليا ، تاركة

منفذاً ضيقاً ، حيث يحدث الاحتكاك الذي يشبه الصفير ، ومعه يرتفع أقصى الحنك كي يمنع مرور الهواء من الأنف) (٢) فالثاء أسناني ، والسين كذلك أسناني لثوي فكان الإبدال هنا نتيجة لتشابه المخارج وسهولة نطق السين ، وقد لاحظنا أنه كثير في عامية أهل السودان أما في العاميات الأخرى فهذا الإبدال قليل حيث (تحول هذا الصوت الثاء في كلمات قليلة إلى سين أو صاد ثواب ينطق بها أحيانا سواب أو صواب (٣) .

ثالثاً : إبدالها إلى "شين"

(طلّث و تلّش مد شفتيه) ، التلاليش الشفاه الغليظة (ثلة و شلة) ،، (شبث و شبش وهي العنكبوت) ،(ثلغه و شلقه إذا شج رأسه)، وهو قليل . فصوت الشين صوت صامت مهموس لثوى حنكي احتكاكي وفي نطق الشين (تتقارب الأسنان السفلى والعليا ويرفع الحنك اللين ، ولا يتذبذب الوتران الصوتيان)(٤)

وهذا الإبدال يندرج تحت نظرية السهولة ، وذلك لأن الشين أسهل نطقا" من الثاء التي تحتاج إلى تدريب لنطقها .

١-عون الشريف ، قاسم ، ص١٣.
٢/ عبد القادر عبد الجليل ، ص ١٥٩
٣/ على عبد الواحد ، وافي ص١٠٧.
٤/ محمود ، السعران ، (١٩٩٧م) ، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، القاهرة ، دار الفكر ، ط٢ ، ص١٤٦

.

إبدال "الجيم" :

أولا:إبدالهاإلى"شين "

(جورب و شراب) ، (جوال وشوال) ، والجيم الفصيحة صوت انفجاري لثوي حنكي مهموس ويتكون (بأن يلتصق مقدم اللسان ، بسقف الحنك الصلب ، ومؤخرة اللثة ، بحيث يغلق مجرى الهواء إغلاقاً تاماً ، ويرتفع الطبق ليمنع مرور الهواء عبر التجويف الأنفي ، فيندفع الهواء إلى الفم ، حيث نحبس خلف اللسان ، ولكنه لا يلبث أن ينطلق عندما ينطلق اللسان محدثاً صوتاً انفجاريا مسموعاً (١) أما " الشين " صوت

صامت مجهور لثوي حنكي احتكاكي، وتفسير هذا الإبدال هو من إحدى تحولات الجيم الكثيرة في معظم البلدان العربية وهي

(النظير المجهور للشين وهو النطق العامي للجيم في سوريا وبعض بلاد المغرب) (٢) وفي ذلك استسهلت اللهجة السودانية الشين على الجيم .

ثانياً :إبدالها إلى "دال"

ومن ذلك (جحش ودحش) ، (جيش وديش) ، (جشوة ودشوة) ، (جرش ، شجاع ، شجر ، تصبح درش شداع شدرة) . وكما ذكرنا من تنصل الجيم الفصيحة عن مخرجها وتحولها لعدة مخارج ، فقد صادف هذا التحول مخرج الدال فأبدلت إليها .

ثالثاً : إبدالها إلى :"قاف"

ونجد ذلك الإبدال في (فشج و فشق) ، (نجة و نقة) ، (جش و قش) ،(فجش و فقش) ، ومن بعض الناس سمعنا (حقك وحجك ، حقن حجن) فتحولت هنا الجيم الفصيحة إلى حرف القاف . وفي "القاف" كثير من الأقوال عند اللغويين ، فأصبحت القاف تنطق حديثاً من مخرج الكاف ، إلا أن القاف ، أعمق قليلاً من الكاف ، وصوت القاف كما ينطق به مجيدو القراءات هو (صوت شديد مهموس ينطق برفع مؤخر الطبق ، حتى يلتصق بالجدار الخلفي للحلق ، ليسد المجرى الأنفي ، ورفع مؤخر اللسان حتى يتصل باللهاة والجدار الخلفي للحلق ، مع عدم حدوث ذبذبة في الأوتار الصوتية ، فيحبس الهواء ثم ينفجر بعد انفصال العضوين المتصلين) (٣) .

---

١. محمد ، البصيرى ، ص٤٧..
٢/ محمود السعران ، ،ص ١٤٧.
٣/ رمضان عبد التواب ، ص ٥٤

وكل من الحرفين السابقين من الحروف التي لها تحولات صوتية في العامية ، فأصبحت القاف تشبه الكاف وهذا الإبدال ليس للقاف الفصيحة وإنما للقاف التي في مثل (كلمة go) والتي تشبه مخرج الكاف ، وذلك لسهولة هذا النطق .

٤ – إبدال "السين"

أولاً : إبدالها إلى "صاد" :

تبدل السين إلى صاد في (سرم وصرم) ،(سرة وصرة) ، (سطر وصطر) ، هذا هو المعتاد في اللهجة السودانية ، وبعض الأحياء تبدل السين إلى صاد مطلقاً ، وهذا الإبدال يقول فيه أنيس (على أن سيبويه يعد من المضارعة ، قلب السين ص وإذا كان بعدها حرف من حروف التفخيم كالقاف والخاء وحروف الإطباق ، ولكنه يؤكد لنا أن الأعرف الأكثر والأجود ترك السين على حالها) (١) فالصاد (صوت رخو مهموس يشبه الين في كل شئ سوى أن الصاد ، أحد أصوات الإطباق ، فعند النطق بالصاد ، يتخذ اللسان وضعاً مخالفاً لوضعه مع السين ، اذ يكون مقعراً منطبقا" على الحنك الأعلى مع تعقد أقصى اللسان ، وطرفه نحو الحنك ، مع رجوع اللسان إلى الوراء قليلاً ككل الأصوات المطبقة وسبب هذا الإبدال هو الراء في بعض الأقوال (وهذه إحدى خصائص صوت الراء في العربية اذ يميل هذا الصوت إلى تفخيم بعض الأصوات ، مثل قولنا : (صور في سور و أخرص في أخرس ورقص في رقس ... وقد روى مثل ذلك كثيرا" في العربية الفصحى ؛ إذ فيها : الخراس والخراص بمعنى صاحب الدنان ، ورسخ الشئ بمعنى رصخ اي ثبت ورجل أرسح وأرصح بمعنى خفيف لحم الوركين ، والسراط والصراط بمعنى الطريق وغير ذلك (٢) ومن خلال حديث أنيس السابق الذي نسبه لسيبويه ، يفهم منه ، ان هذا الإبدال مشروط ولكننا نرى في اللهجة السودانية ، التحلل من هذه الشروط فمجاورة الحروف وربما تأثير الراء قد يكونا السبب في هذا الإبدال فتركت السين مخرجها للصاد .

١.أ إبراهيم أنيس ، ،ص١٦٦

٢. رمضان عبد التواب ، ص٢٨ .

ثانياً : إبدالها إلى "شين "

ومن ذلك سمعنا (شمس وشمش) ، (شرسوف وشرشوف) ،(طست و طشت) ، والتحليل لذلك ان الشين والسين يشتركان في الهمس والرخاوة مما سمح لهما بأن تحل الشين موضع السين ، وهذا قليل ووجد عند بعض الناس و ليس عاما" .

ثالثاً : إبدالها إلى "زاي "

وسمع منه (سقف و زقف)، (سعف وزعف) أما "الزاي" (صوت رخو مجهور مرقق يتم نطقه بوضع طرف اللسان في اتجاه الأسنان ، ومقدمته مقابل اللثة العليا ، مع رفع الطبق تجاه الحائط الخلفي للحلق ، فيسد المجرى الأنفي ويتم كل هذا مع وجود ذبذبة في الأوتار الصوتية)(١) وهناك نظريات في هذا منها (تتأثر السين المهموسة بالراء المجهورة قبلها ، فتقلب إلى نظيرها المجهور وهو الزاي في كلمة (مهراس التي صارت مهراز في لهجة الأندلس العربية في القرن الثالث الهجري)(٢) وهناك نظرية أخرى هي (من العرب من يبدل السين زاياً اذا وقعت بعدها القاف خاصة ونقل بعضهم عنهم زقر في سقر وهنالك من العرب من يميل إلى مثل ذلك الإبدال مع القاف او غيرها في بعض ما نقل عنهم من كلام) (٣) ويتضح لنا أن هذا ما انتهجته العامية السودانية في السعف والزعف وسقف وزقف .

٥- إبدال "النون" :

أولاً ابدالها إلى "لام"

ومن ذلك سمعنا (عنوان و علوان) ، وهو كذلك في الفصيح وتفسيره هو المماثلة .

ثانياً : إبدالها إلى "ميم "

ومن ذلك (جنب وجمب) وهو قليل وسببه الانقلاب .

---

١. رمضان عبد التواب ، ص ٤٧.
٢/ نفسه ، ص ٢٨
٣/ يحي علي يحي ، المباركي ص ٢٧٠.

ثالثاً: إبدالها إلى "عين"

ومن ذلك سمعنا (نطرون و عطرون)، (انطى و أعطى) ، وهذا الإبدال ما يسمى بالعنعنة ، ونسب إلى تميم وقيس وغيرها من القبائل العربية في جزيرة العرب .

٦- إبدال "القاف" :

أولاً : إبدالها "جيم " في مثل (دهق ودهج) ، (والقاف صوت لهوي انفجاري مهموس ، يحدث عندما يندفع الهواء من الرئتين ماراً بالحنجرة ، فلا يحرك الأوتار الصوتية ، ثم يتخذ مجراه في الحلق حتى يصل أدنى الحلق من الفم >هناك يحبس الهواء بالتصاق أدنى الحلق، بما في ذلك اللهاة بأقصى اللسان ، وبعد ضغط الهواء مدة من الزمن يطلق صراح الهواء بأن ينخفض أقصى اللسان ، ولا يتذبذب الوتران الصوتيان [١]

ومن هذه الحالة العصية يتضح لنا صعوبة نطق القاف ، والجهد الذى يبذل في ذلك ن فتحقيقها يحتاج إلى وقفة تدريبية وإبدالها يكون ، بتطور مخرجها ، وهو إما انتقال المخرج إلى الوراء أو إلى الأمام بحثاً عن أقرب الأصوات شبهاً له ، وإبدالها إلى جيم هو الانتقال بمخرج القاف إلى الأمام فنجد أن أقرب المخارج هو الجيم (٢)

ثانياً : إبدالها إلى "غين"

ومنه (بقر و بغر) ، (عريق و عريغ) ، (المقابر والمغابر) ، (وهذا سببه التطور اللغوي للقاف وقد

(تطورت القاف في اللهجات العربية الحديثة ، تطوراً كبيراً فهي من كلام أهل مصر والشام همزه ، كما تنطق غيناً في بعض مستويات النطق في السودان وجنوبي العراق)(٣) ونلاحظ أن القاف تنطق بطريقة معينة ، وهي (تنطق كما تنطق مثيلتها في الانجليزية مثل قولك (go) ولا تنطق القاف قافاً مقلقلة الا عند بعض القبائل المتبدية)(٤).

---

١. رشيدى، عبد الوهاب ، ص٤٢
٢. رمضان عبد التواب ، رمضان ، ص٨٠
٣/نفسه ، ص٨٠.
٤/ قاسم ، عون الشريف ، ص ١٤

ثالثاً : إبدالها إلى "ك" :

ومن أمثلته (قتل و كتل) ،(برتقال و برتكان) ، فالكاف صوت حنكي قصي انفجاري مهموس ويحدث عند (رفع أقصى الحنك الأعلى أو الحنك اللين والتصاقه به ، مع ارتفاع أقصى الحنك الأعلى نفسه ليسد مجرى الهواء من الأنف ، ثم يضغط الهواء لمدة من الزمن ثم يطلق سراح مجرى الهواء ، ولا يتذبذب الوتران الصوتيان) (١) ومخرج القاف في العربية الفصحى (هو أقصى الحلق على حين أنه في العربية

السودانية يكون قريبا من مخرج الكاف ، كما في كلمات (قلم ، قام ، مقدرة) وعندما يقع الصوت قاف في آخر الكلمة ينطقه السودانيون ما بين القاف من أقصى الحلق والكاف مع اهتزاز الحبال الصوتية (تخفيف جزئي لصفاته الصوتية ، ومن أمثلة ذلك (حرق وحرك) ، (مرق و مرك) ، (قتل و كتل) ، (قفل و كفل) ، وقت و وكت ... ومن هذه الأمثلة يتضح أنه عندما تكون القاف بالقرب من التاء تقلب كافاً) (٢) وهذا الإبدال يعتبر من تقارب الأصوات .

٧- إبدال " الذال " :

أولاً : إبدالها إلى " دال "

ومن ذلك : (جبذ وجبد) ، (جذع وجدع) ، (حاذق و حاق)، (قنفذ و قنفد) ، (ذا و دا) (وهذا شائع عند العرب : الهيذبي الهيدبي ، الذحذاح الدحداح اي قصير) (٣) وذلك أن صوت الذال أسناني احتكاكي مجهور مخفف ، وهو نظير للثاء المجهور ويتم نطقه (بنفس الطريقة التي ينطق بها صوت الثاء مع فارق واحد ؛ هو أن الأوتار الصوتية ، تهتز عند النطق بالذال ولا تهتز عند نطق الثاء) (٤) وإبدال الذال بالدال كثيراً عند العرب و أن الذال كما أسلفنا ، تحتاج إلى تدريب خاص ، فلجأ الناس إلى الدال الأسناني لتشابه المخرج و الإنفاق في صفة الجهر (وقد ضاع صوت الذال كذلك في اللهجة العامية المصرية ، وحل محله الدال نحو

(ذهب ودهب) ، (ذيل و ديل)(٥) فرجع اللسان إلى الداخل وتخلى عن مخرجة الأساسي نزولاً للدال .

١. عبد الوهاب ،رشيدى ،، ص ٤٣ .
٢/ عون الشريف ،قاسم ص ١٣
٣/ رمضان عبد التواب ،ص ٤٥.
٤/ نفسه ،ص٤٥.

ثانياً : إبدالها إلى " ضاد "

ومن ذلك سمعنا (كذاب و كضاب) ، (ذكر و ضكر) ، (ذنب وضنب) ، (ذيل و ضيل) أما الضاد فأنه من الأصوات الأسنانية اللثوية ، وهي صوت شديد مجهور مفخم ، والملاحظ أن الضاد العربية ، هي المقابل المطابق للذال وهي شديدة مجهوره مرققة والضاد شديد مجهور مفخم ، ولعلماء العربية ، أقوال كثيرة حول الضاد ، تتلخص في أن معظمهم ، قد وصفها بصفة ، تختلف عن غيرها ، وعلى كثرة الأقوال في الضاد

ووصف مخرجها ، فإنها تحولت في اللهجة السودانية بديلاً من الذال ، وتفسير ذلك في العربية (إنهم يقلبون الذال ضاداً التي تسمع ظاء وكل من الذال والضاد المسموعة ظاء من الأصوات اللثوية .... وتلجأ لهجة الإقليم إلى هذا النوع من الإبدال ، طلباً للتفخيم ، وهو من خصائص اللهجة العراقية والبدوية بشكل عام)(١)

ثالثاً: إبدال " الذال " "زاي " :

ومن ذلك (هذا و هزا) ، (ذهب وزهب) ، (ذمة و زمة) وقد تحدثنا عن الحرفين سابقاً وذا يندرج تحت نظرية السهولة .

رابعاً : إبدالها إلى " تاء "

ومنه (قنفذ و قنفت) ، (شحذ و شحت) ، وهذا أيضاً يكمن سببه في استثقال لنطق الذال وتحوله إلى التاء بنظرية السهولة .

---

١. عبد القادر ، عبد الجليل ، ص٣٩.

٢.

الخاتمة :

ومما سبق من دراسة ووصف الأصوات التي حدث فيها إبدال في لهجة جنوب الجزيرة ، قد لاحظنا ان هذه الظاهرة قد فشت ، وهي في ازدياد وتنامي ، وقد خرجنا من هذه الدراسة بالنتائج الآتية :

١- أن أهل منطقة جنوب الجزيرة ، بمختلف قبائلهم (القبيلة لها دور أساسي في ظواهر اللهجات) قد وجدنا أنهم أبدلو في الحروف وتحولت مخارج بعض الحروف عندهم إلى غيرها .

٢- تعدد أسباب هذا الإبدال ، وقد نجد أحيانا أسبابا" عند اللغويين القدماء والمحدثين ، وكلها محاولات لتبرير هذه الظاهرة ، وقد قبلنا تفسير بعضهم مع نقلنا لجملة ما قالوه عن هذه الظاهرة.

٣- في بعض الأحيانلم نجد تفسيراً قوياً ، ومنهجاً ثابتاً لهذا الإبدال ، وإنما يرجع هذا الإبدال غير المألوف إلى أسباب لم ندركها نحن ولا علماء اللغة القدماء .

٤- والبشريات في هذا البحث ، أننا قد وجدنا أصلا" عربيا" مؤكدا" لبعض الحروف ، وهذا يدعونا أن نقول : إن العامية السودانية لها جذور فصيحة ، تشبه لغات بعض القبائل التي عاشت في شبه الجزيرة العربية ومن ذلك ، العنعنة التي اشتهر بها تميم وأسد وقيس ، ونسبها بعضهم إلى هزيل وكذلك العجعجة والتي اشتهر بها بعض القبائل العربية .

٥- وجدنا أن بعض الكلمات ، بلهجة جنوب الجزيرة ، تم تداولها عند فصحاء العرب .

٦- معظم أسباب الإبدال تنحصر في :

أ-نظرية السهولة ، وهي التقليل من الجهد المبذول في نطق الحروف ، واختيار اقرب المخارج سهولة .

ب -المماثلة

ج. تشابه المخارج .

د. المخالفة .

هـ. تقارب المخارج

و. تأثير الحروف في بعضها البعض .

وغيرها من الأسباب التي رآها علماء اللغة لتفسير هذه الظاهرة .

٧- إن ما قمنا به كان محاولة لسبر هذا الغور ، ولا نحسب أننا قد أكملنا بهذه الدراسة تفسير هذه الظاهرة تماماً ، وإنما هي بطاقة دعوة لعلماء اللغة والباحثين لإخراج مكنون هذه الظاهرة .

المصادر و المراجع:

- القرآن الكريم

١- إبراهيم ، أنيس ، (١٩٩٩م) ، الأصوات اللغوية مكتبة الأنجلو المصرية

٢- ابن جني ، أبي الفتح عثمان ، سر صناعة الإعراب ، دار الكتب العلمية بيروت ، تحقيق محمد حسن محمد حسن

٣- ألصافي علي محمد ، أحمد (١٩٩٦م) ، التوزيع الجغرافي لظاهرة الإبدال في الولاية الشمالية ، رسالة ماجستير ، جامعة امدرمان الإسلامية .

٤- تمام ، حسان ، (٢٠٠٦م) ، اللغة العربية معناها و مبناها ، عالم الكتب . الطبعة الخامسة .

٥- رمضان ، عبد التواب ، المخل إلى علم اللغة العربية و مناهج البحث اللغوي ، القاهرة ، مكتبة الخانجي

٦-عبد القادر ، عبد الجليل ، (٢٠١١م) ، الدلالة الصوتية في لهجة الإقليم الشمالي ، دار صفاء للنشر و التوزيع ، الطبعة الأولى

٧-عبد الوهاب ، رشيدي ، (٢٠١٠م) ، علم الأصوات النطقي ، مطبعة جامعة مولانا الملك إبراهيم الإسلامية الحكومية

٨-عبده ، ألراجحي ، اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية.

٩-علي عبد الواحد ، وافي ، (٢٠٠٨م) ، فقه اللغة ، الطبعة السادسة .

١٠-عون الشريف ، قاسم ، (٢٠١٢م) ، قاموس اللهجة العامية في السودان ، الدار السودانية للكتب.

١١- فخر الدين ، قباوة ، (٢٠١٢م) ، علم الصرف .

١٢-كمال ، بشر ، (٢٠٠٠م) ، علم الأصوات ، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة .

١٣- محمد ، البصيري ، (١٩٩٩م) ، أساسيات علم الأصوات ، جامعة الخرطوم.

١٤- محمود، السعران، (١٩٩٧م) ، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، القاهرة ، دار الفكر الطبعة الثانية .

١٥- محي الدين ، رمضان ، في صوتيات العربية ، مكتبة الرسالة المدنية عمان .

١٦- مناف مهدي محمد ، الموسوي ، (١٩٦٣م) ، علم الأصوات اللغوية ، جامعة السابع من ابريل .

١٧- يحيى علي يحيى ، المباركي ، (٢٠٠٧م) ، أثر اختلاف اللهجات العربية في النحو ، دار النشر للجامعات